Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أليست الظاهرة القومية حقيقة وفطرة اجتماعية أكبر من حقيقة العائلة والعشيرة؟ فكيف يرفض الإسلام الظاهرة الأكبر ويقبل الظاهرة الأصغر؟ أليس إنتماء الإنسان إلى قوم يوازي انتماءه إلى أسرة؟ ثم كيف يعترف الإسلام بملكية الإنسان لمال وعقار ويراعي ميله النفسي لهذه الملكية، ولا يعترف بملكية الإنسان لوطن قومي ولا يراعي ميله النفسي للانتماء إلى أهل لسانه ولونه في حدود هذا الانتماء وأبعاده النفسية والاجتماعية والثقافية؟

الإجابة على هذه الأسئلة لا يتركها القرآن معلقة، بل نجد تواترها في آيات كريمة أخرى، كلها تربط الحقيقة القومية بحقائق الحياة الكبرى والدائمة والثابتة.

قال تعالى: ﴿**يا أيها الناس، أنا خلقناكم من ذكر وانثي، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. إن اكرمكم عند الله اتقاكم**﴾ - الحجرات ١٣.

موطن الخطأ

فحقيقة انقسام البشر إلى (**شعوب وقبائل**) أي حقيقة الرابطة الاجتماعية تتوازي في هذه الآية مع حقيقة انقسام الجنس البشري إلى ذكور وإناث، أيّ الحقيقة الجنسية التناسلية العائلية: وكما أن الله خلق «**الثنائية**» بين الذكر والانثي لحفظ النوع البشري من خلال التزاوج والتناسل، فإنه خلق «**التعددية**» بين الشعوب والقبائل لتيسير غاية الإنتماء الفردي للإنسان إلى جماعة طبيعية تحميه وتنمي شخصيته، ثم لتحقيق غاية «**التعارف**» بين مختلف الجماعات في اطار الرابطة الانسانية، والرابطة الالهية، حيث يتقرر التمايز والتفاضل بين جماعة واخرى بمدى اقترابها من المثل العليا، فيكون الخالق قد أوجد تعددية الشعوب والقبائل، بحكمة منه - وفعل «**جعلناكم**» فعل إلهي لاراد له لتحقيق التعاون الانساني (**تعارفوا**) ثم التنافس -بدل الحروب والنزاعات- في الهدف السامي، هدف السبق إلى المُثل العليا. (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**).

وهنا أيضا نجد الاتفاق تاما بين هذا التصور القرآني للعلاقات القومية، وللتعامل بين القوميات، وبين التصور القومي الانساني الذي يدعو إلى أن تكون العلاقات بين القوميات إنسانية وتعاونية وتنافسية في مجال الخير والقيم، هذا ما